

محبوبة الكل

تأليف: إيفون كاديل

(سكوتلاندا)

ترجمة: أميرة نويرة



Arts Center
مركز الفنون



الملتقى الإبداعي للفرق المسرحية المستقلة
أوروبا - البحر المتوسط

2008

جلسة مناقشة الكتاب تعقد بالمعهد السويدي بالإسكندرية
ضمن فعاليات الملتقى الإبداعي للفرق المسرحية المستقلة
(أوروبا - البحر المتوسط)
2008



SWEDISH INSTITUTE
ALEXANDRIA

محبوبة الكل

تأليف: إيفون كاديل

ممثلة وكاتبة سكوتلاندية، تخرجت من الـ RSAMD عام 1999. تم ترشيحها للعديد من الجوائز. حصلت كاديل عام 2005 على منحة توجيهية من "ستوديو سكوتلاندا لكتاب المسرح" للعمل مع الكاتبة الاسكوتلاندية ليز لو كهيد. وفي إطار عملها كـ "فنانة خلاقة" بمركز الفن المعاصر CCA في جلاسجو، تعمل كاديل الآن على مدار أربعة أسابيع - فترة إقامتها بالمركز - على تطوير مسرحيتها الجديدة "كوليت: المشاهد السرية".

كافة الحقوق محفوظة للمؤلف. ولا يجوز تناول هذا النص المسرحي، أو تحويله إلى كافة أشكال الأعمال المرئية، أو المسموعة، دون الحصول على موافقة كتابية من المؤلف.

e-mail: yvonnecaddell@yahoo.co.uk

المشهد 1

(تقع الأحداث بين غرفة في "المنزل فوق الفجوة"، و"مدينة صحراوية"، وطريق سريع يؤدي إلى "المدينة الصحراوية".)

(الوقت حوالي الثالثة صباحاً. ترقد فتاة على فراش داخل غرفة تغطي نافذتها ستائر قصيرة برتقالية اللون. نور القمر يضيء الغرفة وأضواء مصابيح الشارع تلقي ضوءاً خافتاً على اللون البرتقالي للستائر. كما توجد منضدة فوقها بعض مستلزمات المطبخ المختلفة مثل إناء، وأدوات طعام، وعلبة لحبوب الإفطار وغيرها. يتسلق رجل ويدخل من خلال النافذة إلى الغرفة التي يضيئها نور القمر. ينظر حوله ثم نحو الفتاة الراقدة في الفراش. يغلق النافذة ثم يرقد إلى جانبها. يخفت الضوء حتى الإظلام التام.)

تضاء الأضواء ببطء. الوقت صباحاً. الفتاة والرجل قد غادرا الفراش وما يزالان معاً داخل الغرفة.)

الرجل: بسيطة أنت، لا تطيبين الكثير.

تجلسين هنا فقط بدون أي إفطار.

الفتاة: تعال إلى داخلي.

لا أقدر على البلع.

الرجل: الظلام شديد هنا.

(ينهض ويفتح الستائر)

كم كبرت! وكم اشتقت إليه!
أنت أحلي وأجمل منظر شاهدته في حياتي.

الفتاة: هناك الكثير يجب عمله.

بالأمس جاءني حلم، كنت أشرب فيه اللبن، لبن منه.
شاهدته يضعه في الزجاجه ثم رأيته عند الإفطار. ما
رأيك في هذا؟

(نفائثه تحلق في السماء. يتجمد جسدها. الصوت قريب جداً.)

الرجل: أحبك.

الفتاة: لا أشعر أنني جديرة بذلك.

مساء الأمس التففت حولك وأنا أتوقعه يأتي مساءً.
هو يأتي بجسده الدافئ مثل القطة لمصلحته ولكنه
لا يريح رأسه عندي.

فهو فنان نابغة.

الكل يشتري له المشروبات والطعام.

عندما غادر، حملت صورته.

وضعتها داخل رأسي وأردت أن أكون مثل رجل
يقول: "لن أضحي بهويتي أبداً من أجل هويتك".

وبدلاً منه، وبدلاً من الحب أصبحت أقوى. في

المكان الذي كان يقف فيه أقف أنا الآن.

ابتعدت عن الأنتى داخلي.

بيشرتي الجميلة أصبحت حصينة منيعة.

هو يلعب دور العشيق وأنا ألعب دور العنكبوت.

كل ذلك الحب يأتي إلي الآن.

كل ذلك الحب لا بد أن ينتهي داخلي.

الرجل: لماذا غادر؟

الفتاة: قال إنني واضحة.

ضحك ضحكة كلها تكلف عندما رفعت رأسي

وأفرغت ما في عيوني

وقدمت له روجي عارية فمشى خارجاً.

لقد كان أفضل منهم كلهم.

ربما كان قدرتي أن أعيش وحيدة.

بهذه الطريقة أكون سيده صغيرة قوية

حافضة كيانها.

الرجل: مثل التمثال

الفتاة: لم أعد أحبك.

لم أعد أحبك لأنني لم أعد أشبهك.
فكي أصبح نحيفاً، وجبهتي أصبحت أعرض
وملامحي ليست مستقرة مثل استقرار ملامحك.
لقد كبرتُ بعيداً عنك.
أنت دائم الحركة والسفر.
أنت تجري، وتجري، وتجري.
تجري عائداً طوال الوقت. تجري بعيداً إلى لا شيء.
أنا أعيش داخلي وليس داخل أي شخص آخر.
لست فتاة عاش فيها أحد.
(نفاثة تطير في السماء مرة أخرى.)

الرجل: إنهم يطرون أقرب.

الفتاة: إنهم يقتربون.

أكره طائرات الهليكوبتر لأنهم يرسلون أضواءها
لتدخل إلى غرفة نومي.

(تفتح النافذة وتصرخ في الطائرات)

توقفوا عن البحث عني فأنا لا أريد أن أموت!

إلى الجحيم أيها الرجال الصغار الكسالى!

علي أنا أن أجعل الشمس تشرق وتغيب في هذه
الغرفة! في هذه الغرفة!

ولكن احتياجي الجارف لشخص أحبه يجعلني
شخصاً خفياً.

الرجل: أنت ملكي، ولهذا السبب التقطتك من مفارق
الطرق على الطريق الصحراوي السريع عندما كنت
طفلة.

كنت تائهة.

الفتاة: كان عمري عشر سنوات.

أنت أخفيتني وأصبحت الوصي على.
خلعت نظارتك الشمسية وقلت ...

الرجل: ... انظري إلى شعرك المترب وعينيك المتربتين في
الصباح ... من أين أتيت؟

الفتاة: أسرتي هربت من بيتنا يا حارسي.

التقطتني أنت من الطريق السريع وكنت تلبس زي
الجندي بلون الصحراء.

الرجل: وجدنا أطفالاً كثيرين منكم متروكين بمفردهم،
بعضهم أصبحوا أيتاماً بفعل الحرب، والآخريين في
حالة صدمة وخوف، ولكن معظمكم كان يرسم

الصور.

الفتاة: عندما رأيتك، كنت تحمل رسوماً.

طلبت مني أن أرسم اسمي.

الرجل: وضعت القليل من الطلاء الأزرق على بطني كما يفعلون مع حيوانات المزرعة لتستطيعي أن تفرقي بيني وبين الآخرين.

الفتاة: أذكر دروس الرسم لمدة ساعات قرب حفرة الرمال.

مؤلم.

عضضت لساني فتدفق نפט أسود خام من لساني وتساقط فوق الصورة.

(تحفت الأضواء حتى الإظلام التام)

المشهد 2

(أضواء وردية، آلة دخان. تبدأ موسيقى السبعينيات ويدخل منشد ترانيم دينية أسود من طراز السبعينيات، يرتدي قميصاً أبيض واسعاً، ويحمل ميكروفوناً ويغني للمشاهدين.)

منشد الترانيم: مجروحاً ودامياً ومضروباً

ألقي برسيوس برأس الميدوسا إلى البحر .
على مدى القرون ظلت الرأس تحت المياه
حتى رأت رجلاً يقف في المياه المالحة .
فولد جنين داخل حلق الميدوسا
وكبر طفل صغير يحمل النفط الخام داخل لسانه .
ساعدوا العسكر وأنقذوا أنفسهم .
اعثروا على الطفل، قطعوا الطفل، حصلوا على
النفط .

مم .. مم .. مم .. مم .. مم .. مم .. مم .. مم ..
(يخرج منشد الترانيم وتعود الأضواء إلى عاداتها . تدخل
الفتاة)

الفتاة: دائما ما يفضح لساني سري ويسبب لي المتاعب .

الرجل: هذه أكاذيب .

الفتاة: ما هي الأكاذيب؟

الرجل: ابنة الميدوسا هي التي تشفي المدينة .

تعالني معي اليوم لنذهب إلى "البوابات الخمس"
وننهي هذه الحرب .

الفتاة: ما الغرض من هذه الحرب؟

الرجل: هل تريدان أن تعرفني؟

الفتاة: هل تخبرني؟

الرجل: أنت.

الفتاة: علمتني جد .. جدتي أن جسدي هو صفيحة

صغيرة للنفط. مصنوعة ومستعدة لاحتواء النفط

الآتي من البحر ليباع بأعلى سعر. إذا كنت لا
أزيد عن مخلوق ميكانيكي فأوصلني بك وسوف
أسعى للبقاء والهواء بين ساقي.

أحب أن يكون الرجل أشبه بالمياه الناعمة التي
تسلسل إلى فراغات ذراعي ورقبتي وجوانبي وبين
ساقبي، ويترك ثقته بي ليخلق فيها برك مياه صخرية
صغيرة داخل جسدي وبين جوانبه.

دعنا نستمتع بالحياة التي سنصنعها ونجذبها إلينا.

حتى يأتي يوم يحول فيه جسدي كله إلى بركة للميلاد.

(عودة إلى زمن ماض. أصوات مزعجة لطائرات
ومقاتلات وأشخاص يصرخون. قنابل تفجر.)

الرجل: رأيت طائرة تنقسم إلى اثنين ثم تسقط فوق سطح

محطة بنزين، كما لو كانت استمرت معلقة في
الهواء حتى أشهدا أنا وبعدها تسقط بكل رحمة

على السطح.

كما لو كانت متعبة ولا تستطيع الوصول إلينا.

وأنا واقف على الدرج الخارجي وأركض إلى
الفندق الأمريكي.

في السماء فوقنا توجد ثلاثة أشكال كهربية ومثلث
ومربع ودائرة بيضاوية.

يتوقف الحفل وأرى بالونة تسقط مثل الجمجمة
أمامي.

ضعيفة وباحثة.

سقطه هادئة ساكنة من الرحمة.

(يعود المشهد إلى المعتاد. نعود ثانية إلى الغرفة.)

(متحدثاً للفتاة). لا تتوقفي عن الكلام معي.

قلت إن ..

الفتاة: أفضل سلامتك عن سلامته.

(تذهب إلى النافذة. تشعر ببرودة المنزل)

رجل يقف هناك يراقبني.

أعرف

لقد راقبني وأنا أخرج من الشتاء.

من فضلك، لا تتركني بمفردي معه.

هل ستبقى؟

الفتاة: أشعر وكأنني محارة فارغة لا تصلح إلا لإصدار أصوات البحر. أريد أن أسكب مائي القليل أمام عينيك.

يا حارسي ... ماذا يحدث إذالم يتبق لي شيء؟

الرجل: لن يحدث.

الفتاة: كيف تعرف ذلك؟

الرجل: لأنك أنت هو أنت.

(تقترب منه في نفس الوقت الذي يتعد فيه لا إرادياً)

الفتاة: افتقدت هذا.

ما الأشكال الثلاثة في السماء؟

(عودة إلى الماضي إلى المدينة الصحراوية المتحاربة.

تظهر الأضواء من جميع الاتجاهات)

الرجل: إنها فتحات.

الفتاة: أين أنت!

(أصوات طائرات وأشعة كهربية)

الرجل: القنابل تنفجر عندما تحلق الطائرات فوق المدينة.

كانت الأضواء العسكرية فوق ميدان سان بيتر
تستخدم لنصب كمين للأشخاص الذين ينجذبون
للأضواء الأكثر لمعانا.

وذلك لإذلالهم فقط و ...

ألتقط الصور وأنا أتذكر أن أتنفس.

أثناء تنفسك كنت تستخدمين الثلاجة مرة أخرى.

كنت في بيتك تراقبين الظلام يهبط فوق البحيرة.

فتاة وحيدة ترتجف.

الفتاة: إنني أصاب بالصمم.

الرجل: أنت درعي.

بوجهك أستطيع قهر أي شخص.

الفتاة: عندما كنت أصغر كانت تسيطر على ذهني فكرة

أن الرجال سيكونون محظوظين إذا ألقيت بنفسي

بين أذرعهم.

الحظ يسقط من السماء.

المشهد 3

(الفتاة تجلس على مكتب استقبال متنقل. صوت كتابة على
الطابعة.)

الفتاة: أنا موظفة استقبال اليوم.

أنا شريرة فاسدة.

كل ما أريده هو أن يضمني شخص ما.

جسدي يتذكرك دائما ومشاعري الذكورية
تجاهك.

أستعمل التواصل بالعين أكثر من أي شيء آخر.

أريد الراحة الجسدية الجنسية،

والكثير من التلامس.

أنا ضعيفة فيما يخص الحب.

أريد ملحمة.

لابد وأنك تعرف أن ذراعي ليسا بطول مشاعري.

أنا أتعلق بالحب.

الرجل: يجب عليك أن ترغبي فيها بحق.

الفتاة: هل أنت أعزب؟

أنا مستعدة تماماً لك.

(أضواء. يخنفي مكتب الاستقبال و يعود مرة أخرى إلى
الغرفة ذات الستائر البرتقالية. تزيح الفتاة قميصها لكي
يرى الجرح على كتفها الذي أحدثه سارق.)

دخل شخص ما من خلال النافذة مساء أمس
واعتدى على.

الرجل: لست أنا.

الفتاة: لا بد أنها كانت الأمواج تهددني لأنام؟

ولكن افعلها بفمك هذه المرة.

(يقبل شفيتها)

الرجل: كلنا لدينا حبيبان - واحد لينقذنا من الآخر.

(عودة إلى الماضي. تتغير الإضاءة. يتغير سلوك الرجل
ويتحول إلى شخصية كريهة. يبدو كما لو كانت الفتاة
مأسورة رغم إرادتها. يخاطب الرجل الفتاة.)

أهلاً.

ادخلي.

الفتاة: أنا لا أنظر إلى الجبناء الذين يتركون الجيش.

الرجل: أنا لا أنظر إلى الجبناء الذين يحتاجون إلى الجيش.

اخلعي حذاءك الجلدي الطويل.
لا تنتظري هناك يا علبتي المملوءة بالنفط.
تعالني ودفئيني بينما أعط في النوم.
حيث لا يوجد شخص آخر هنا في الفردوس.
قولي: "لقد انتهيت إلى هذا."
(تعود نبرة الرجل إلى طبيعتها)

الفتاة: أنا لا أحتاج إلى جيش. أنا لا أحتاج إلى أحد.
ساعدني يا حارسي.

لقد انتهيت من الانغماس في القصص.
لماذا تبقونني نائمة وتعطونني الحبوب؟
إنها تزيل الألم فقط حتى أوصل ابتلاعه ...
لا أقدر على الحياة بهذا الشكل!
الرجل: فقط انظري لي ولا تنظري بعيداً.
فقط توقفي.

(تتغير الإضاءة بسرعة. تتغير نبرة الرجل مرة أخرى
وتتحول إلى نبرة كريهة.)
أنت على استعداد كبير للإفصاح عما بداخلك،

أليس كذلك؟

كل الأشخاص يريدون أن يريقوا دمك عليهم!
(يفتح قميصه الذي تغطيه الدماء)

انظري لي!

(تعود الإضاءة مرة أخرى إلى عاداتها.)

الفتاة: أريد أن أبتلع قطعة صغيرة منه.

ما رأيك فيما سيحدثه ذلك لي؟

الرجل: لا أعرف.

الفتاة: كان هناك من أجلي... عندما شقوا داخلي وفتحوه
... استمر هناك في مكانه.

الرجل: أنا آسف. كان ذلك في الماضي.

اسمعي، لن تظل الأشكال الثلاثة مفتوحة بعد ذلك
طويلاً. علينا أن نغادر الآن ونعبر البوابات الخمس
للمدينة. أنت تداوين الجروح.
اختاري.

الفتاة: أنت تكسب.

أنا نفظ وأنت نار.

معا لا يستطيع أحد أن يوقفنا.

اغمرني في ضوضاء دافئة آمنة.

(يحتضنان)

هل الحب إذاً مثل الموت، مكان نذهب إليه
بمفردنا؟

الرجل: لا، فأنا وأنت بريئان، والحب لا يتركنا بمفردنا
أبداً. هل يمكن أن أقول كم رائعة أنت.

حاولي أن تواصلتي الحياة بثقة أكبر قليلاً لأنك
جميلة جداً جداً.

(يقبلان بعضهما)

المشهد 4

(المشهد يتغير. طريق صحراوي سريع. شمس منتصف النهار
الحارقة.)

الفتاة: في هذا الصباح استيقظت لأجد نفسي تحت جناح
هائل.

معدتي واسعة ومستعدة لكي تمتلئ.

أيها الحارس؟

(يقبلها الرجل فوق جبهتها.)

الرجل: أنت مثل سلك صغير مكهرب، يومض عند كل طرف.

ابحثي عن نهاية الطرف.

الفتاة: ولكن ليس من الصواب لجلدي أن يعوق الطريق في هذه النقطة...

(نسمع صوت سيارة ترتطم محدثة جلبة. تخفت الأضواء حتى الإظلام التام. تظهر الأضواء. الرجل والفتاة راقدان على الطريق الصحراوي السريع.)

الرجل: (للجمهور) لقد غادرنا معاً ومشينا على الطريق، وتوجهنا إلى المطار.

الرياح تجتاح الأرض كلها.

تأتي سيارة من خلفنا وتنحرف وتشقنا شقا.

بشرتها تصبح متألئة وشفافة بينما تخرج دماؤها

وتسيل فوق الطريق الرئيسي.

أريدها فوراً، هكذا.

ثم تقول هي،

الفتاة: استلقي فوق. أستطيع الاحتفاظ بوعبي وأنا معك.

من فضلك.

الرجل: يأتي الحب وهي ناعمة ومسترخية.
جسدها يفيض شعاعاً في مواجهة الشمس.
أضع جسدي بينها وبين الشمس.
لأخفيه.

لأخفي العلامة التي تميزها.
لم يلتقطها أحد أبداً أو وجدها على هذا الطريق.
هذا لم يحدث أبداً.

الفتاة: أمي لم تخبرني بأي شيء.
لم تذكر الجنس لي إطلاقاً.
أنا في الخارج.
أنا مضطربة ولا أطلب شيئاً.
أنا مشوشة وقلبي انكسر.
انكسرت أنا.
كان ذلك أنا.
(توقف)

ولكن أنتي عنكبوت هائل تزحف من تحتي وتقول:
"أهلاً يا قمر".

وأنا مازلت أعيش.

(تزيحه من فوقها وتقف. يرقد في مكانه ساكناً. تقف
وتتحرك استعداداً للمغادرة. الرجل ينهض، يوقفها
ويمسك بها.)

الرجل: احصلي على ما تريدين!

أيتها الطفلة الصغيرة الخائفة.

الفتاة: لست لوحة فارغة تستطيع التكاثر من خلالها.

الرجل: ماذا أمثل بالنسبة لك؟

دائماً أنت وليس غير أنت.

لا يمكنني أن أخونك حتى في خيالي.

قولي الحقيقة.

من فضلك.

(عودة إلى الماضي - الفتاة تجلس فوق درجة. الرجل

ينظر أمامه.)

الفتاة: أنا أجلس في لهيب الشمس الأبيض / الأصفر

الآتي من الأفق وعبر الشارع وتسقط أشعته فوق

الدرجات الحجرية الرمادية المستديرة.

أنتظر.

أنتهي من مصاصة وألقي بالعصا.
أنظر أمامي مباشرة
وبعد لحظات أجدك أمامي وتجلس في رقة بالقرب
مني.
الشمس تتلألأ في عينيك فيتحول فمك إلى
الابتسامة المعتادة.
أستدير ونلتقي.
أشعر كما لو كنت في بلدي.

الرجل: أنت تحاولين باستماتة.

الفتاة: أنت الشخص الوحيد ... الذي يهمني فعلاً.

تجعلني أشعر أنني عنيقة...

لم أشعر هكذا من قبل.

أنت تعجبني الآن أكثر وقد ترك الزمن آثاره عليك.

الرجل: وأنت محبوبة الكل.

(يحتضنان)

الفتاة: ذراعاك جميلا.

أقذف بي إلى أعلي فوق المدينة.

الرجل: أنت ساحرة.

لهذا أحتاج إليك.

أنت تشفين الناس.

الفتاة: كل شيء أراه يبدو أقرب.

أين سنذهب الآن؟

الرجل: هناك!

انظري.

وصلنا إلى البوابات الخمس.

النهاية